

دور العالم في عصر ما بعد الحداثة مقاربة في الفعل الحضاري

الأستاذ الدكتور محمد باباعمي
معهد المناهج، الجزائر، وأكاديميا استانبول

البشرية الحائرة

وبعد، فإنَّ أصدق وصف يليق بحال البشرية اليوم هو وصف «الحيرة»؛ إذ بعدما عرفت قرونا من «الوهم» و«الغرور» و«الادعاء»، وجُرِّبت شتى «النظريات»، و«الأيديولوجيات»، و«الفلسفات»، تيقَّنت أنها تسير مهرولةً نحو حتفها، وتستعجل عنوةً خرابها ودمارها؛ وتأكدت أن لا شيء من محاولاتها البائسة يستطيع اجتثاثها من براثن الشقاء والهلاك والدمار.

فما كان من العقلاء اليوم إلا أن دقُّوا ناقوس الخطر، وألقوا بالمنشفة البيضاء على أرض الحلبة، معلّنين أنهم في «حيرة»، وأنهم ينتظرون

الحمد لله الذي ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾^(١)، القائل لنبيه الكريم، في محكم تنزيله الحكيم، بياناً وتبييناً: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾^(١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ^(٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ^(٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾^(٢٢)^(٢).

والصلاة والسلام على صاحب القول الفصل في حقيقة «الله، والإنسان، والكون»، سيدنا محمد، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام؛ من أُرسل للحائرين التائمين، سراجاً ونوراً مبيناً، ليخرجهم ﴿مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(٣).

وأكدت فيه على أن دور المسلمين اليوم هو «هداية البشرية الحائرة». ورد في ديباجة الوثيقة «التأكيد على الدور الحضاري والتاريخي للأمة الإسلامية، التي جعلها الله أمة وسطاً، أورثت البشرية حضارة عالمية متوازنة، وصلت الأرض بالسماء، وربطت الدنيا بالآخرة، وجمعت بين العلم والإيمان؛ والذي يؤمل هو «أن تقوم هذه الأمة اليوم بهداية البشرية الحائرة، بين التيارات والمذاهب المتنافسة، وتقديم الحلول لمشكلات الحضارة المادية المزمنة»⁽⁵⁾.

لكأن إعلان الفيزيائيين عن فشل «نظرية كل شيء» قبل بضع سنين، إثر سقوط «نظرية الأوتار الفائقة»⁽⁶⁾؛ كان عنواناً للإعلان عن فشل الإنسان في إسعاد أخيه الإنسان، واعترافاً ضمناً بالحاجة إلى مصدرٍ متجاوزٍ متعالٍ، يقول قولته، ويأخذ زمام التحكم من جديد.

ولقد هدّت «الحيرة» الشرق

من يُنقذهم ويُخرجهم من حالهم إلى حالٍ أفضل وأحسن، وأكثر طمأنينة و يقيناً... ولكنهم للأسف لم يُسلموا قيادهم «للوحي»، ولم يعترفوا بالإمارة والقيادة والهداية «للأنبياء»... وعلى رأس الأنبياء جميعهم خيرُ الخلق محمد عليه السلام.

ألا ما أشبه حيرتهم هذه بحيرة قريش أو أن كان سيد الأنام في «غار حراء»، يُصنع على أعين الله تعالى، ويربّي في صفوف مدرسة «عشق الإله، وعشق الحقيقة»؛ هنالك تعلّم كيف «ينكر ذاته»، وكيف «يسحق أناه»؛ ليحمل همّ «البشرية الحائرة» فرداً فرداً، بلا استثناء، في جميع الأزمنة والأمكنة، ولا يزال، إلى أن يُبعث يوم الحشر، فداه أمّي وأبي، وهو ينادي بأعلى صوته: «أُمّتي أُمّتي»⁽⁴⁾.

ولقد أصدرت «منظمة المؤتمر الإسلامي» ما عُرف بـ«إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام»؛

به»، لـ«إنجيلك دل راي»، نقرأ هذه الحسرة من تلکم «الحيرة» في قوله: «إننا نعيش حقبةً مظلمةً، نخبر خلالها تناثر الممارسات والأفكار والمعتقدات التي كانت تحدّد إلى الآن وتيرة مجتمعاتنا»⁽⁸⁾.

ومن ثم يحسّن بنا اليوم أن نعلن عن «فشل الأيديولوجيات»، وعن «موت الموت» و«موت القاتل» على إثره، وعن «نهاية النهايات»، وعن ضرورة البحث عن «ما بعد المابعد».

نعلن أنّ الذي بقي بعد كلّ هذه الأعاصير هو وجهُ الله الكريم: ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁽⁹⁾، ثم كلام الله الحكيم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽¹⁰⁾، وكذا رسوله الرحيم: ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾⁽¹¹⁾.

ثم إنّ الذي لا يزال ينبض حياةً وحركةً هو «الإنسان»، و«المجتمع»، و«الكون»، و«المعنى»، و«الإمكان»، و«المستقبل»، و«الخ

والغرب على السواء، فعبر كلّ منهما بطريقته وحسب ظروفه؛ وأصدق عنوان لهذا التعبير هو كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب»، للمفكر المسلم، علي عزت بيجوفيتش رحمه الله.

وفي مقال بعنوان «طويلا بكينا»، نقرأ دلالةً معبرةً عن تكلم الحيرة، يقول فيه الأستاذ محمد فتح الله كولن: «إنّ الغربيّ الذي حسبنا أنّ لديه مصباحَ حياتنا، كان قد ارتقى على مصطبة النعش قبلنا بكثير. إنّه مات في ذلك اليوم الذي هبّ فيه «نيتشه» ليردي الإله لباس الموت معلناً في وهمه أنه «مات الإله».. إنّ الميت لم يكن سوى الغربيّ نفسه، وإنساننا المسكين معه.. إنساننا الذي غرق في المستنقع من حيث ظن أنه خرج من السجن ناجياً.. إنساننا العاثر المتفلّت الذي تمرد على كلّ شيء، وأنكر كلّ شيء»⁽⁷⁾. وفي مقال بعنوان «تمشيط الوحش على النحو الذي يحلو

ينج من لظاها الشرق ولا الغرب،
الأغنياء ولا الفقراء، المستعمرون
ولا المستعمرون؛ جميعهم كان
ضحيةً بشكل أو آخر لتلك
«الأيديولوجيات».

كتب «جون زيغلر» رفقة «إريل
دار كوستا» مؤلفاً بعنوان «إلى غد
يا كارل، حتى نخرج من نهاية
الأيديولوجيات»⁽¹⁴⁾، والدلالة تعني
بلا شك توديع «كارل ماركس»
بأسلوبٍ ساخر، ومن خلاله
«الماركسية» باعتبارها «أيديولوجية»؛
كما أن «فانسون بابن» قد تحدّث
عن «نهاية الأيديولوجيات واختراع
الرؤية الإيجابية للمستقبل»⁽¹⁵⁾.
وينقل الصحفي «فيكتور فيلفولت»
في مذكراته، التي عنوانها بـ «مذكرات
الجندي المكسيكي المسلّح»، أن
والده كان يحذّره من كلّ الكلمات
التي تنتهي باللاحقة «isme»،
يقول: «في كلّ مراحل مراهقتي
كنتُ أسمع والدي يحذّرني من
الكلمات التي تنتهي بـ «إيزم»، فإنها

ير... فإذا ما التحمت هذه بتلك،
وتعلّقت هاته بهاتيك، صدق أن نتلو
قول الله تعالى: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصّٰلِحٰتُ
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾⁽¹²⁾،
وفي آية: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصّٰلِحٰتُ خَيْرٌ
عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾⁽¹³⁾.

وبيان ذلك مفصّلاً، فيما يلي:

أولا - فشل الأيديولوجيات

لو أن أحدا سئل عن أزمات
هذا العصر، في شتى المستويات،
السياسية منها، والاجتماعية
والنفسية، والاقتصادية... وغيرها،
ثم ادّعى أن الحلّ لها لن يكون إلّا
في «أيديولوجية» من «الأيديولوجيات»
العريقة، لا تأخذه عامة الناس، بله
العلماء، مسخرةً ومهزلة، ولتيقنوا
أنه يحيا منفصلاً عن زمانه ومكانه،
وأنه أقرب إلى عالم الخيال منه
إلى عالم الواقع. ذلك أن جميع
«الأيديولوجيات» قد جُربت،
ولعدّة قرون خلت، فما أورثت
البشرية إلّا شقاءً وجحيمًا، ولم

جميعاً تُقصي، وتفترق، وتتسلل إلى الأقوال والأفعال فتتشر فيها بذور الشقاق»⁽¹⁶⁾.

فلا مكان إذن، اليوم «للإيديولوجيات»، سواء في ذلك ما كان في حقل العلم مثل «الداروينية» (Darwinisme)، أو في مجال الفنون مثل «مذهب التعبيرية» (Expressionnisme)، أو في الاقتصاد مثل الرأسمالية (Capitalisme)، أو الفلسفة والابستمولوجية، مثل الأثنوية (Féminisme)؛ وفي السياسة مثل الشيوعية (Communisme) والعلمانية (Laïcisme).

بل، وحتى ما يعرف في الأدبيات الإعلامية المعاصرة بالإسلاموية (Islamisme)، ومنه الإسلاموي (Islamist) أو حتى «الإسلامي» عادةً؛ ما هو إلاّ توظيف مغرض يُراد منه تشويه صورة الإسلام، وعرضه على نمط «أيديولوجي»، وبالتالي دفع المستمع إلى التقزز من النسبة

إلى الإسلام⁽¹⁷⁾.

ثانياً - موت الموت:

أطلق نيتشه مقولته الذائعة الصيت: «لقد مات الإله» بالألمانية Gott ist tot، ثم تحوّلت إلى حقل للتفسيرات والتطبيقات؛ وبغض النظر عن حقيقة الدلالة، هل هي إخبارية أم تقريرية، فإنّ الفكر الإلحاديّ حوّل هذه العبارة إلى «إنجيل» وحوّل «نيتشه الإنسان»، وكذا «إنسان نيتشه»، إلى إله ورمز للعصر وللمعنى. ولم يتوقف نيتشه في هذه المرحلة، بل راح يعمل على إزالة ما أسماه بـ«ظلال الإله»، واقتلاع كلّ آثار الإله على الأرض؛ ليفتح المجال واسعاً أمام «الإنسان الأعلى»، قصد الانطلاق نحو المستقبل بأسلوبٍ دراميّ.

وعن آثار هذه الفلسفة الإلحادية يقول نضال البيايبي: «لاقت هذه الفكرة صدًى واسعاً عند قائدي الثورات، وحاصدي أرواح الشعوب،

«فلسفة الموت» أو «موت الموت»، بعدما أودت بالبشرية في مهاوي لا قعر لها؛ ثم على إثر ذلك «مات القاتل» نفسه، وبقي ذكره عبرةً ولعنةً في جبين القرن الماضي، لما خلفه من دمار وخراب، ومن فتن وحروب، أبدع فيها حامل هذه الأوهام أيما إبداع، في سبل التقتيل والتنكيل، والاستدمار وهتك الحرمات، ولم يكن الطرف المقابل، قادرا ولا جاهزا للمواجهة؛ فصدق في ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾⁽²⁰⁾. ولقد عجزنا فلم نفعل ولم نوقف النزيف، فكانت الأرض - نتيجةً لذلك - مستنقعا للفتن، وساحة للفساد الكبير، ولا تزال.

أما الذي بقي بعد هذا الانتحار الفظيع، فهو - والله الحمد والمِنَّة - : «الحياة»، و«واهب الحياة» سبحانه، و«السراج النبوي» المنير؛ أي بقي «الأمل»، و«المستقبل»، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾⁽²¹⁾.

وَمَنْ مَسَّهُ مِثْسٌ مِنْ جُنُونِ الْعِظْمَةِ، كـ«هتلر» و«ماوتسي تونغ»، وللأخير مقولة شهيرة في هذا السياق، جاء فيها صراحةً وصلفاً: «إذا ما كنّا عظماء بما فيه الكفاية، حتى نُنهى سيطرة الإله علينا، ألا نصبح نحن أنفسنا آلهة. ببساطة لأننا جديرون - فيما يبدو - بذلك؟»⁽¹⁸⁾.

لكن، للأسف تنطوي دلالة «موت الإله» - كذلك - على العديد من النتائج المدمرة، منها: «موت الحقيقة»، و«موت المعنى»، و«موت الميتافيزيقا»، و«موت الأخلاق»؛ إلى أن تنتهي بحلول «الإنساني» في «المادي»، فتخضع الإنسان لمعايير المادة، ومن ثمّ يتم الإعلان عن «موت الإنسان».

يقول الدكتور أحمد عبادي: «نيتشه الذي أعلن عن موت الإله، هو في حقيقة الأمر أعلن عن موت الإنسان»⁽¹⁹⁾.

واليوم، على مشارف الألفية الثالثة، نسجل بصوت جهور موت

ثالثاً. نهاية النهايات:

يعرّف عبد الوهاب المسيري رحمه الله، في «الموسوعة» «نهاية التاريخ»، بأنها: «عبارةً تصف اللحظة التاريخية التي تسود فيها الواحدية (الروحية أو المادية) في بساطتها واختزالتها، التي تحوّل الإنسان إلى شيء طبيعيّ/ماديّ، فلا يبقى سوى المبدأ الواحد، الذي يستوعب الإنسان تماماً، فتختفي كلّ الثنائيات، ويختفي الزمان والتدافع، ويختفي معها الإنسان المركّب، بل الحيزُ الإنسانيُّ ذاته. وبما أنّ ما يسود في العصر الحديث هو الواحدية المادية، فإنّ عبارة «نهاية التاريخ» تعني، في واقع الأمر، نهاية التاريخ الإنساني وبداية التاريخ الطبيعي. وفي العصر الحديث ترتبط فكرة نهاية التاريخ باليوتوبيا التكنولوجية والتكنوقراطية وبالفردوس الأرضي، وبفكرة العودة إلى صهيون»⁽²²⁾. فهي بالتالي تفارق الواقع، وتنكر الإله، وتلغي الفردوس الأخروي.

وليس كتاب «نهاية التاريخ» لـ«فرانسيس فوكوياما»، هو الوحيد الذي بشرّ بالنهاية، وصوّح بها؛ وإن كان هو الأشهر والأكثر تداولاً في الإعلام وفي الدوائر العلميّة والسياسية؛ يقول «لوسيان سيف» في مقاله «إنقاذ الجنس البشري، وليس فقط الكرة الأرضية»: «لقد باتت مراكمةُ الرأسمال أكثر فأكثر من دون هدف. وما نعيشه هو الفشل التاريخي لطبقة احتكارية باتت من دون هدف تمدينيّ، تدّعي أننا محكومون بـ«نهاية التاريخ» هذه، إنه «موت المعنى» المنتشر في كلّ مكان عبر النظرة المتوجّسة للربحية... حيث لا يمكن لأيّ مشروع بشريّ أن يجد متنفساً له»⁽²³⁾.

و«نهاية التاريخ» تعبير عن نهايات أخرى منها: «نهاية الإنسان»، و«نهاية المعنى»؛ ولفوكوياما كتاب آخر هو بالأصل مقالة منشورة في مجلة «ناشيونال انترست» صيف عام 1999، بعنوان «نهاية

الحدثاء»، و industrial.post بمعنى
«ما بعد الصناعي»، و capitalist.post
بمعنى «ما بعد الرأسمالي»؛ و post.
historical بمعنى «ما بعد التاريخ»
التي تعني في واقع الأمر «نهاية
التاريخ».

وأحسن وصف لمدلول «ما بعد
الحدثاء»، مقولة رئيس الجمهورية
التشيعية، الكاتب المسرحي
الشهير «فاكلاف هافل»، التي
وصف فيها أمله في «عالم ما بعد
الحدثاء» باعتباره واحدا مبنا على
أسس علمية، ولكن المفارقة فيه
«حيث كل شيء ممكن، ولا شيء
مؤكد تقريبا»⁽²⁴⁾.

ومصطلح «ما بعد الحدثاء»،
في جلّ استخداماته يصف
الاتجاهات التي يُنظر إليها على
أنها نسبية، أو مضادة للتنوير،
أو المناوئة للحدثاء؛ لاسيما فيما
يتعلق بنقد العقلانية، أو الكونية،
أو العلم. كما أنها أحيانا تُستخدم
لوصف الاتجاهات في المجتمع

الأنثروبولوجيا». واليوم، رغم أنّ الدوائر الرسمية
لا تزال وفيّة لنظريات «النهاية»؛
إلا أنّ الواقع العالمي، والإنسان/
الإنسان؛ تيقنا أن لا معنى للنهاية،
بالمدلول الذي طرحه قساوسة
العلم في هذا العصر، ذلك أنّ
المشاكل اليومية ما انفكت تتعقّد،
وأنّ مثل هذه الطرحات كانت
خلفية للحروب الجديدة، التي
خاضتها دول قوية على دول أخرى
ضعيفة؛ وأنا لو واصلنا على هذه
الوتيرة سوف لن نحقق «الفردوس
الأرضي» كما يدّعون كذبا وزورا،
بل سنغرق جميعا في الجحيم
الأرضي... إن لم يكن اليوم، فغداً.

رابعا - ما بعد المابعد:

المصطلحات التي تبدأ بالكاسحة
(post) والتي تعني حرفياً «بعد»،
ولكنّها تعني في واقع الأمر «نهاية»
أو تحوُّلا جوهرياً كاملاً» مثل:

modern.post بمعنى «ما بعد

الذي يُنظر إليه أنه نقيض للنظم التقليدية للأخلاق.

وليست كل مقولات «ما بعد الحداثة» خاطئة، بخاصة ما كان منها نقدا للحداثة؛ غير أن أسلوب ردّة الفعل الذي لازم إيقاع «ما بعد الحداثة» جعلها تنحرف انحرافا شديدا، فعوض أن تعالج الداء بالدواء، راحت تدأوي الداء بداءٍ أشدّ فتكاً؛ وهذا دليل آخر على الحيرة، وعلى العجز عن إيجاد الجواب الشافي، والترياق المعافي، لما آلت إليه البشرية منذ أمد طويل.

من أين المخرج؟!

تقف البشرية اليوم، بشقيها الغربي والشرقي على السواء، أمام العديد من الخيارات:

إمّا أن تواصل الكدح في حيرتها قرونا أخرى،
أو تبحث عن جواب (أو أجوبة جديدة) ضالّة مضلّة،

أو تهتدي إلى معنى «المعقولية»، و«الحق»، و«الصواب»... وهو المأمول بحول الله تعالى.

ألف «مراد هوفمان» كتابا بعنوان «الإسلام كبديل»، ولم يكن في الحقيقة من نوع الكتاب الذين يوظّفون الشعارات الكبيرة الرنانة، لمجرّد التهويل، وإنما هو عالم محترم، له خصائصه الفكرية والحضارية، وصاحب منهج علمي متميّز؛ ومما جاء في كتابه: «إن الانتشار العفوي للإسلام هو سمة من سماته على مرّ التاريخ، وذلك لأنّه دينُ الفطرة المنزل على قلب المصطفى ﷺ»⁽²⁵⁾. وقال في موطن آخر: «الإسلام دينٌ شاملٌ وقادرٌ على المواجهة، وله تميّزه في جعل التعليم فريضة، والعلم عبادة... وإنّ صمود الإسلام ورفضه الانسحاب من مسرح الأحداث، عُدّ في جانب كثير من الغربيين خروجاً عن سياق الزمن والتاريخ، بل عدّوه إهانة بالغّة للغرب!!»⁽²⁶⁾.

أنه يشترط الوحي والمدد الرباني لبلوغ السعادة، وبغيرهما ستستمر البشرية في شقائها الانتحاري، وفي حيرتها اللامتناهية⁽²⁸⁾.

أما الأستاذ محمد فتح الله كولن، فيقول في مقالة «رسالة الإحياء»، من كتاب «ونحن بنبي حضارتنا»: «إنَّ أُمَّتَنَا أَوَّلًا وبالذات، ثم الإنسانية جمعاء، بحاجة ماسة إلى فكر سامٍ يقوِّي إراداتنا، ويشحذ هممنا، وينوِّر أعيننا، ويبعث الأمل في قلوبنا، ولا يعرِّضنا للخيبة مرَّة أخرى. أجل، نحن بحاجة شديدة إلى أفكار وغايات وأهداف سامية، ليس فيها فجوات عقلية أو منطقية أو عاطفية، وتكون منغلقة أمام السلبيات التي وسمت البشرية أو ان حيرتها، وصالحة للتطبيق كلَّما سمحت الظروف»⁽²⁹⁾.

إذن، ثمة اتفاق أن كلَّ الظروف ملائمة، وكلَّ الأسباب متوفِّرة؛ لأن تهتدي البشرية إلى الصراط المستقيم. لكنَّ السؤال الجدير هو:

والعالم «مراد هوفمان» يعرف أنَّ الكثيرين من الداخل والخارج على السواء، سيعتبرون هذا مجرد حملة دعائية، وأنَّ من المستحيل أن يعود الإسلام إلى واجهة التاريخ، ففند هذا الزعم، وأشار بوضوح إلى شرط تحقُّقه، وقال: «لا تستبعد أن يعاود الشرق قيادة العالم حضارياً، فما زالت مقولة: «يأتي النور من الشرق» صالحة ... إنَّ الله سيعيننا إذا غيَّرنا ما بأنفسنا، ليس بإصلاح الإسلام، ولكن بإصلاح موقفنا وأفعالنا تجاه الإسلام»⁽²⁷⁾.

كما كتب «هوستن سميث» مؤلفاً بديعاً، بعنوان «لماذا الدين ضرورة حتمية؟!»، طبَّق من خلاله منهج النفق المغلق، الذي صنَّعته المادية والعلموية المعاصرة، ونهاية النفق هي بالضرورة موصولة بالوحي الإلهي، وقد اعتمد المؤلف على «البرادايما» وعلى أسلوب «التمثُّل» ليعالج موضوعه، وهو وإن لم يؤكِّد على ديانة دون أخرى، إلَّا

هل ستشكّل هذه الظروف وحدها،
بلا جهد ولا اجتهد ولا جهاد؟

هنا يأتي دور العلم ودور العالم
على إثر السراج النبويّ، بدلالاتٍ
ومراحل، هي نفسها دلالات
ومراحل ما بعد «غار حراء»:

- العلم: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ (30).

- الخلق: ﴿وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (31).

- الدعوة (أي قيام النهار): ﴿تَبَايَأُهَا
الْمُدْرِرُ ۖ مُرْفَأَذِرٌ﴾ (32).

- التبتل (أي قيام الليل): ﴿تَبَايَأُهَا
الْمُرْمِلُ ۖ مُرَاتِلٌ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (33).

- الضرب في الأرض، والجهاد
في سبيل الله: ﴿وَأَخْرُجُوا بَصَرِيونَ فِي
الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُجُوا
يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (34).

أمّا ذكرُ الله تعالى، وتلاوة كتابه
الحكيم، فملازمٌ لكلِّ المراحل،
وذلك بموجب ما ورد في جميع
الآيات والسور، وباستقصاء سيرة
النبيّ الكريم، عليه أفضل الصلاة

وأزكى التسليم.

فالسراج النبويّ إذن، قام على
هذه الركائز، وعمادها جميعاً:
«الإيمان بالله»، و«اليقين في الله»،
و«صبغة الله»...

فكلُّ عالمٍ، مهما كان تخصّصه،
ومنصبه، ومسؤولياته، ومستواه،
ومكانته... وجب عليه أن يتحرك
على إيقاع هذه المعاني، وأن لا
يخيد عنها قيد أنملة، وإلا كان وبالا
على البشرية، وزادها شقاء إلى
شقائها، وحيرة إلى حيرتها.

وبناء على هذه المقدمات نحدّد
جملة من مهامّ العالم، وأمثلة من
أدواره المنوطة، على إثر السراج
النبوي، وهي كالاتي:

دور العالم

علم موصول بالسماء:

تعالج «الرؤية الكونية» ثلاث
علاقات هي العلاقة «بالله»،
وبالإنسان، وبالكون؛ فكلُّ علم،

والعلم؛ لكن بغير اسم الله، بل في الغالب اتسمت هذه القراءة بمحاربة كلِّ الأديان، بغير استثناء؛ والانتقام من جميع القيم والغايات؛ وفي هذا السبيل ولدت نظريات «الموت»، و«النهايات»، و«الصدّامات»، و«الصدّامات».

ولو أنصف العلم في عصرنا، لأدرك أننا لم نخلق إلاَّ «لنعرف الله ونعرّفه»، «فالعيش بمقتضى القصد الإلهي هو سرُّ خلقنا»⁽³⁵⁾.

فعلى العالم المسلم، المستنير بالوحي وبالسراج النبوي، أن يحمل على عاتقه مهمّة تصحيح «الرؤية الكونية»، فمن واجبه إحلال «الرؤية الكونية التوحيدية» بديلاً عن «الرؤية الكونية المادية الإلحادية» في الدوائر العلمية المختلفة؛ أي من واجبه إعادة العلاقة بين «الله، والإنسان، والكون» إلى نصابها؛ وذلك «بإعادة التأسيس للنظرة الكوزمولوجية (Cosmologist)، (علم الكونيات) التي تقول بأنَّ

وكل عالم، لم يربط معارفه، ورؤاه، وتصوّراته، ومفاهيمه، ومناهجه... بالخالق وبالوحي؛ فإنّه يتحوّل إلى «تقنيّ» في العلم، صاحب تفاصيل وجزئيات، قد تكون نافعة آنيّاً، لكنها ستكون مضرّة مهلكة ولو بعد حين. ولا يُستثنى من هذا الحكم العلوم الطبيعية والرياضية والفيزيائية، وغيرها مما لا يتعامل مع الإنسان مباشرة، إذ إنه في جميع الأحوال يعود بالنفع أو بالضرر إلى الإنسان وحده.

ومن منطلق قوله تعالى لنبه الكريم ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، نستنتج اليوم أنّ المخاطب بالقراءة هم المسلمون؛ ذلك أنّهم صاروا - والأسف ملء الجوانح - أقلّ الأمم اهتماماً بالعلم، والقراءة، وأضعف الشعوب صلةً بالفكر، وبالعقل؛ أمّا أمرُ الله تعالى أن تكون القراءة ﴿بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ فالمخاطب - بالدرجة الأولى - اليوم هم الذين يقرأون، ويُنْتجون المعرفة، ويتبحّرون في

الحبّ هو علّة خلق الكون» عوضاً عن النظرة «الواحدية» التي «أغرقت العلوم في خضمّ المادة، وأصبحت صمّاء عمياء تجاه جميع العلاقات الدينية والخلقية والميتافيزيقية، وانقلبت إلى حالة ذات بعد أحادي»⁽³⁶⁾.

وعلمٌ نافع للخلق:

كان نبينا الأواه ﷺ «إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَرِزْقاً طَيِّباً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً»⁽³⁷⁾.

على ضوء هذا السراج النبوي الوهاج، يكون الهدف من العلم هو «النافعية» لا «النفعية»، ونعني بالنافعية الأثر الماديّ والمعنويّ، الدنويّ والأخرويّ معاً؛ فكلُّ علم لا يتحوّل إلى فعل وحركية، ولا يسهم في إسعاد البشرية دنيّاً وآخرّة، ولا ينفع خلق الله، هو لغو وعبث وردّ.

أمّا «النفعية»، التي تعني المصلحة، والأثر الأنّي، والمقابل المحسوب المباشر، فليست مطلوبة ولا هي مستساغة. بل هي محرّمة

شرعاً، مرفوضة عقلاً.

لبديع الزمان أبي العزّ إسماعيل بين الرزاز الجزري كتابٌ بعنوان «الجامع بين العلم والعمل النافع، في صناعة الحيل»؛ هو موسوعة علمية، وخزانة للاختراعات والاكتشافات البديعة، حوت ما يزيد على خمسين اختراعاً في شتى المجالات، بالتحليل وبالصور الهندسية؛ وهو مع ذلك يفتح مشروعه الذي لا نجد له مثيلاً لدى علماء العالم الإسلامي اليوم، بقوله: «الحمد لله المبدع صنعه في السمائيات، المودع أسرار حكمه في الأرضيات، فهي نسخة من عالم ملكوته، ودليل قاطع على جبروته، أحمدته على ما علم، وأستزيده من فواضل النعم، وهي مطلوبات الحكم، حمداً يماثل بعض إحسانه، وجزيل امتنانه. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أشرف نوع الإنسان، وعلى آله والتابعين له بإحسان»⁽³⁸⁾.

ليس مؤهلاً ولا أهلاً لينال حبَّ الله
ورعايته وعنايته.

وصدق مالك بن نبي في قوله:
«إِنَّ الماء لا يسقي الأرض التي
تعلوه». فإن أردنا أن نهدي البشرية
الحائرة، على ضوء السراج النبوي،
علينا أن نكون أرفع منها مستوى،
وأعلى منها قدرًا، وأكثر منها نفعا،
وأزكى منها صدقًا؛ وإلاَّ اعتبرت
خطابنا مجرد «ادعاء فارغ»، و«كلام
لا يصدِّقه العمل».

التبليغ، غاية الغايات:

في حديث أبي الدرداء رضي الله
عنه، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ
وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا
دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ
أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ»⁽⁴⁰⁾؛ فالحديث
لا يعني أنَّ العلماء يرثون المعلومات
والمعرفة فقط، ولكنَّهم يرثون
كذلك غاية وجودهم، وحقيقة
مسمَّاهم، وتبعات رسالتهم؛ يرثون
مهمَّة «التبليغ والهداية»، و«الإرشاد

وما محنة هذا العصر إلاَّ لكون
من يكتشف ويخترع، وينفع العباد -
آنيا على الأقل - بالأدوية، والآلات،
والوسائل، والتقنيات، والأطعمة،
والأشربة، ووسائل الاتصال
والتواصل... وغيرها. هو في
الغالب ممن يتنكَّر للخالق، ويلحد
بالله؛ أمَّا من يدعو الناس إلى الصلة
بالله، وينادي البشرية إلى الخير، فهو
لا يزال - واحسرتاه - بعيدا عن التأثير
المباشر، من إعمار الكون، والنفوذ
إلى أقطار السماوات والأرض.

ولن تعرف البشرية فجرها
الجديد، إلاَّ على يد علماء ربانيين،
يصدق فيهم حديث المصطفى ﷺ:
«الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ، أَحَبُّكُمْ إِلَى اللَّهِ
أَنْفَعُكُمْ لِعِيَالِهِ»⁽³⁹⁾. فالعالم الذي
لا ينفع خلق الله إذن، بجميع أنواع
النفع... العالم الذي يعزل نفسه
بين أفكاره، ويحيا مثل الأرضة
على صفحات أوراقه؛ ويخاطب
الناس بما لا يفهمون، هو أبعد ما
يكون عن السراج النبوي، وهو

والدعوة»، و«الإنذار والتبشير».

فالعالم اليوم، ينبغي، مهما كان تخصصه، أن لا يقتصر على غايات دنيّة، مثل الشهرة، والخطوة، والذكر، والمال، والمنصب؛ وإنما واجبه، اهتداءً بالسراج النبوي، أن يجعل غايته القصوى إرشاد الناس إلى الحقّ، ووزعهم عن الباطل... فالتبليغ الذي يعني «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، يجب أن يتخذ العالم، من منطلق عمله، مهمّةً لا وظيفةً، رسالةً وأجراً لا منصباً وأجرة.

لكن، ينبغي كذلك، في عصرنا هذا، أن لا نقصر هذه المهمّة في الصور المعتادة للتبليغ والدعوة، مثل الخطابة، والكتابة، والوعظ، والتدريس؛ مع أهميتها؛ وإنما الواجب يقضي - إضافةً إلى ذلك - أن ينبري العالم لمعالجة «الرؤى الكونية»، و«تصحيح المفاهيم»، وخوض غمار حرب «مراكز التفكير»، و«اكتشاف أبعاد» التخطيط والتخطيط

الاستراتيجي العميق»، ومعالجة «ما ينتج المعادي للإسلام وللبنشيرة من فلسفات، ومغالطات، ونظريات» من مثل نظريات «التطور»، و«صدام الحضارات»، و«موت المؤلف»، و«البنوية»، و«الفوضى»، و«الحروب الناعمة»... الخ.

فإن لم يكن العالم اليوم دليلاً رائداً لا يكذب أهله، لمثل هذه المخططات التي تعدّ بعناية فائقة، فمن ذا الذي يتكفل بهذا الثغر الخطير؟!

الهّم والاحتراق والشفقة:

«عندما لا يحترق القلب شوقاً، والروح عذاباً، والذهن هماً، فلا تتكلم!... وإلا فلن تجد أحداً يصغي إليك. عندما لا يملؤك الشعور بأنّ دعوتك هي قلب الكون، وروح الوجود، وأنها ميزان العالم، وصمّام أمن وأمان له، فكيف تواتيك الشجاعة لمواجهة العالم كلّهُ؟!»⁽⁴¹⁾.

نقرأ معاني هذا الاحتراق، في



بإله عليكم، كم من العلماء والمرشدين اليوم يحملون «ذرة» من هذا الهمّ على البشرية الحائرة؟! وكم منهم يمارس علمه رسالةً وجهاداً واجتهاداً، لا وظيفاً وحرفة ومصالحة؟! بل، كم منهم يبكي ليل نهار، بالغدو والآصال، شفقة على جماهير ألقي بها بين مخالب الذئاب وأنياب السباع، تنهش منها، وتغتال فيها المعنى، والقيمة، والخلق، والغاية، والحق؛ فتركها تائهة حائرة، شقيّة هائمة، تبحث عن الدليل الخريت ولا تجد؟!

ولم تخبْ جذوة الحسرة والهمِّ
عند الرسول عليه السلام طرفة
عين، حتى كان ربُّه الرحيم يواسيه،
ويهدِّي من روعه، ومن ذلك قوله
تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
حَسْرَتٍ﴾ (44)، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا
تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (45)،
﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ
بِمُؤْمِنِينَ﴾ (46).

السنة 13 - العدد الأول - جانفي - فيفري 2015 م.

افتديتُ دنيائي وآخرتي في سبيل
إنقاذ إيمان المجتمع. لم أذق طوال
عمري البالغ نيفا وثمانين سنة شيئاً
من لذائذ الدنيا... قضيتُ حياتي في
ميادين الحرب وزنانات الأسر، أو
سجون الوطن ومحاكم البلاد، لم
يبق صنفٌ من الآلام والمصاعب لم
أتجرَّعه، عوملتُ معاملة المجرمين
في المحاكم العسكرية العرفية، ونُفيت
وغُرِّبت في أرجاء البلاد كالمشرَّدين،
وُحُرمت من مخالطة الناس شهوراً
في زنانات البلاد، وسُومت مراراً،
وتعرَّضت لإهانات متنوّعة، ومرّت
عليّ أوقات رجحت الموت على
الحياة ألف مرّة، ولولا أنّ ديني يمنعي
من قتل نفسي فربما كان سعيداً الآن
تراباً تحت التراب...» (51).

أمّا مالك بن نبي فيكتب في بعض
دفاتره ومذكِّراته: «مرّة تلو أخرى لا
أجد السلام لي في هذا العالم، إنها
الخيبة والشك في كلّ شيء... إذا لم
تتداركني رحمة الإله فأنا ضائع جسمًا
وروحًا، مثل زورق في محيط تلهو به

أليس دورُ العالم أن يكون لها
ملاذاً، ومرشداً؟!!

أليس من الحرّي على كلّ عالم
أن يكون من الناس، يحمل همّهم،
يحترق لأجلهم، ويذوي شفقة
عليهم؟!.

احتمال الأذى، وتحمُّله، والصبر
عليه:

قال الرسول ﷺ: «لأَمِنَّا عَائِشَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ
مَا لَقِيتُ» (49)؛ لا شكَايَةً وَضَجْرًا،
وَلَكِنْ إِخْبَارًا وَتَرْبِيَةً؛ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا
لِيَتَلَقَّفَ الْعُلَمَاءُ وَالْمُرْشِدُونَ فِي كُلِّ
زَمَانٍ وَمَكَانٍ هَذِهِ الدَّلَالَةَ الْمُلَازِمَةَ
لِمَهْمَّةِ الْعَالَمِ وَالْمُرْشَدِ، فَيَحْتَمِلُوا
الْأَذَى، وَيَتَحَمَّلُوهُ، وَيَصْبِرُوا عَلَيْهِ.

وهكذا جميع الأنبياء عليهم
السلام، وجميع الأفاضل المجدِّدين
عليهم شأبيب الرحمة، الذين رسموا
بصماتهم على صفحة التاريخ، قال
تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَالِحٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ (50).

يقول بديع الزمان النورسي: «لقد

الفتن العلماء، ذلك أنهم مأمورون شرعا بالوقوف إلى جوار الحق، من جهة؛ ومأمورون من جهة ثانية بأن يطفئوا تلك الفتن بالحكمة، التي غالبا ما لا يقبلها ولا يتقبلها الطرف الأقوى، بل والطائفتان جميعا، في بعض الأحيان؛ ولذا كان دور العالم أوان الفتن ابتداءً هو «فهمها»، و«تحديد أسبابها الحقيقية»، والحذر من أن تتم «مغالطته»، أو «التلاعب بمشاعره»، أو حتى «التشويش على مواقفه وخطابه»⁽⁵⁴⁾؛ ثم إنه لا يملك السكوت، والتفرُّج؛ ولقد كتب الدكتور عبد الرزاق قسوم، يوم كانت الفتنة بالغة عنان السماء في الجزائر، كتاباً معبراً دالا عنوانه: «نزيف قلم جزائري!»، ضمَّنه مقالا بعنوان: «علماء الجزائر، ما لهم لا ينطقون؟!».

ورغم أن الشيخ أحمد سحنون - رحمه الله - وهو من علماء الجزائر المشار إليهم بالبنان؛ قد ردَّ عليه بقصيدة «لا تُطل لومي»؛ إلا أن

الأعاصير العاتية، متى تعرف طريقي نهايتها إلى الجهة الأخرى من الحياة؟ يا رب، امنحني بعض الأمتار، بعض السستيمترات، أقصر بها طريقي الشقية، فأنا متعب»⁽⁵²⁾.

وما يضير العلماء الربانيين الوارثين، أنهم أودوا وصبروا، فلم يبدلوا ولم يغيروا؛ وكانوا أصحاب رسالة ومشروع وغاية؛ لا طامعي خطوة ومكانة وأجر؛ فهؤلاء وأمثالهم يصدق فيهم أنهم استناروا بمشكاة النبوة، وساروا على درب الأنبياء؛ وما أشبههم بسحرة فرعون حين قالوا لفرعون: ﴿لَنْ تُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْآيَاتِ ۚ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْصِ مَّا أَنْتَ قَاصٌّ ۚ إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ﴾^(٧٦) إِنَّا ءَامِنًا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَبَقِيٌّ⁽⁵³⁾.

هكذا فليكن العالم، أو ليصمت!

العالم أوان الفتن (خاتمة)

أشدُّ الناس امتحانا وزلزلةً أوان

السؤال سيبقى عالقًا، والجواب سيغدو واجبًا؛ عالقًا في عنق كلٍّ من أناره الله تعالى بنور العلم، واجبًا على كلٍّ من تخذ النبي الكريم أسوة وقدوة.

اليوم، والفتنُ تعصف أعاصير هوجاء على جميع بلاد المسلمين؛ وهم في جميع الأحوال الضحية الأولى والمتهم الأول، لا يُنتظر الكثير من مدخل السياسة، ولا من باب حقوق الإنسان، ولا من أيِّ جهةٍ مهما كان شأنها؛ وإنما الطرف الوحيد الذي يملك مفاتيح الحل، ويضع يده على فتيل السراج، هم العلماء الصالحون المصلحون، من كلِّ تخصص وفنٍّ؛ فإن هم أدّوا ما عليهم أمّلنا الخير للأمة، وإن هم تقاعسوا - لا قدر الله - فإنَّ الشقاء سيكون قدرها إلى أمدٍ بعيد.

وليس المطلوب من العالم أن يصف الدواء، ويكتب عنه، ولا أن يتحدث عن السراج، ويفتخر به؛ وإنما عليه واجب آخر هو النزول إلى الأرض، وحقن المريض بالجرعات اللازمة من الدواء، وحمل السراج إلى المناطق المظلمة: من مدرسة، وجامعة، وبرلمان، ومخبر، وقناة، وسوق... وغيرها. وهذا ما يمكن أن نسميه «تحويل الفكر إلى فعل»، و«تجسيد العلم بالعمل»؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (55).

والله ولي التوفيق، وهو الهادي لسواء السبيل.

الهوامش

- (1) سورة الأعلى/2. نوفمبر 2011م. الرابط:
<http://www.mondiploar.com/?article3702.html>
- (2) سورة فاطر/22.
- (3) سورة الأحزاب/43.
- (4) رواه البخاري ومسلم.
- (5) القاهرة، 14 محرم 1411هـ الموافق أغسطس 1990 م. ينظر الرابط:
[http://www1.umn.edu/humanrts/\(arab/a004.html](http://www1.umn.edu/humanrts/(arab/a004.html)
- (6) كتب «لي سيمون»، وهو أحد رواد نظرية «الأوتار الفائقة» مقالات بعنوان: «لا شيء بخير في الفيزياء، فشل نظرية الأوتار!»
- Lee Smolin: Rien ne va plus en physique ! : l'échec de la théorie des cordes. Paris : Dunod, DL 2007
- وانظر - محمد باباعمي: نظرية كل شيء، بين عجز الفيزياء وتألق الوحي، فتح الله كولن نموذجاً. ضمن كتاب «أكاديميا»، القسم الثاني، طور الطبع.
- (7) مجلة حراء، عدد 28، يناير فبراير 2012م.
- (8) لوموند ديبلوماتيك (Le Monde Diplomatique)، عدد 3702، أكتوبر
- (9) سورة الرحمن/27.
- (10) سورة الحجر/9.
- (11) سورة المائدة/67.
- (12) سورة الكهف/46.
- (13) سورة مريم/76.
- Jean Ziegler, Uriel Da Costa: (14)
A demain, Karl: Pour sortir de la fin des ideologies (Collection
"Coups de gueule". 1991
Questions de communication, (15)
P425 .2007/Revue, No 12
Victor Vieilfault: Le chant des (16)
étincelles. lechantdesetincelles.
blog.fr . over
- (17) نبه إلى هذا المزلق المفهومي الخطير الأستاذ فتح الله كولن، في مقال «نظرة إجمالية إلى الإسلام»، وانظر - مجلة حراء، العدد 24، مايو - يونيو 2011م. ومما يؤكد هذا التشويه المغرض، أنك لو أردت ترجمة كلمة الإسلام في القواميس

- (28) هوستن سميث: لماذا الدين ضرورة.
- (29) فتح الله كولن: ونحن نبني حضارتنا؛ رسالة الإحياء.
- (30) سورة العلق/1.
- (31) سورة القلم/4.
- (32) سورة المدثر/1 - 2.
- (33) سورة المزمل/1 - 2.
- (34) سورة المزمل/30.
- (35) فتح الله كولن: طرق الإرشاد؛ ص22.
- (36) أنس أركنه: فتح الله كولن، جذوره الفكرية، واستشرافاته الحضارية. ص213.
- (37) رواه ابن ماجه.
- (38) منشورات «معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية»، سلسلة ج. الرقم 69. نشر فؤاد سوزكين، إكهارد نويبار، مازن عماري. 2002.
- (39) رواه البخاري.
- (40) رواه أبو داود والترمذي.
- (41) محمد فتح الله كولن: طرق الإرشاد في الفكر والحياة؛ 5.
- (42) سورة المدثر/1.
- (43) سورة المزمل/1.
- (44) سورة فاطر/8.
- (45) سورة النحل/127.
- (46) سورة يوسف/103.

- المتخصصة، تجد مقابلها (Islam)، (Islamisme)). وكأنهما مترادفتان.
- (18) نضال البياتي: أنت ضحية لها، قراءة لفلسفة العدمية لنيته؛ موقع حكمة. الرابط: <http://www.hekmah.org>
- (19) أحمد عبادي: الوجهة؛ مجلة حراء، عدد 25، يوليو - أغسطس؛ 2011م.
- (20) سورة الأنفال/83.
- (21) سورة الصف/8.
- (22) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. مادة «نهاية التاريخ». الرابط: <http://www.elmessiri.com/encyclopedia>
- (23) لوموند ديپلوماتيك (Le Monde Diplomatique)، عدد 3702، أكتوبر/نوفمبر 2011م. الرابط: <http://www.mondiploar.com/?article3702.html>
- (24) هافيل: الحاجة إلى التفوق في عالم ما بعد الحداثة؛ كلمة في قاعة الاستقلال في فيلادلفيا، 4 تموز، 1994.
- (25) مراد هوفمان: يوميات مسلم ألماني.
- (26) مراد هوفمان: الطريق إلى مكة، ص148.
- (27) مراد هوفمان: الإسلام كبديل؛ ص136.

- (47) رواه أبو داود، باب الطهارة 4؛
والنسائي، باب الطهارة 35.
(48) سورة التوبة/128.
(49) رواه البخاري ومسلم.
(50) سورة الذرايات/52.
(51) كليات رسائل النور، سيرة ذاتية؛ تر.
إحسان قاسم صالح؛ نشر دار النيل؛
ط1: 2008/1429 م. ص 490 . 491
- (52) محمد باباعمي: مالك بن نبي، من
سمات التخلف إلى بذور الحضارة؛ مجلة
حراء، عدد 27، نوفمبر ديسمبر 2011م.
(53) سورة طه/72 . 73
(54) انظر - مالك بن نبي: الصراع الفكري في
البلاد المستعمرة.
(55) سورة المائدة/54.

